بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم أجمعين

وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فامتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه وأظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعده وكانوا خمسة نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو زمعة الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس بن غيطلة فقيل وكان موتهم في يوم واحد بآذى وأمثوعة وقيل إن العاص بن وائل والوليد ماتا بعد الهجرة على ما سيأتي إن شاء الله تعالى فائدة قال ابن إسحاق بعد أن عد الذين أسلموا [illegible] قال ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي الناس بأمره وأن يدعو إليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستتر به إلى أن أمره الله بإظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير المبين وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحي بعير فشجه فكان أول دم أهريق في الإسلام ولما أظهر صلى الله عليه وسلم دعوة الحق لم يتفاحش أمرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه وأجمعوا الشر فحدب عليه عمه أبو طالب وعرض نفسه للشر دونه فلما رأت ذلك قريش اجتمع أشرافهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا له إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على ما نحن من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فشري الأمر بينهم وبينه حتى تولدت إحن وضغائن ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى وأعذروا إليه في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على أبي طالب فراق قومه ولم تطب نفسه بخذلان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه تركه والعجز عن نصرته فقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى

عليه

يظهره

١٤

يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً فقال له يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أنهد شبابهم وأجملهم وعرضوا عليه أن يتخذه ولداً بدلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بئس ما تسومونني تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبداً فتنابذوا وتنادوا للحرب ووثبت كل قبيلة على من أسلم يعذبونهم ثم أخذ أبو طالب يحشد بطون قريش خصوصاً بني عبد مناف لكونهم أخص بهم وهم أربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل فأجابه وقام معه بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان الآخران فانسلخ أبو لهب معهم فلذلك يقول أبو طالب في قصيدته المشهورة

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً ... عقوبة شر عاجلاً غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

وقال في قصيدته الأخرى جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثماً ولما أثبت الله لبني المطلب دخولهم مع بني هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفاءة وسهم ذوي القربى وتحريم الزكاة فلم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام ودليله ما ثبت عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا أو منعتنا وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه ولما رأى أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقر ظلامة ... إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن أحجارها من يرومها

Copyright © King Saud University
1957